الأهرام

المصدر :اخر ساعة
التاريخ :٤ اكتوبر ١٩٩٥

رسالة واشنطن

تكتبها:
مها عبد الفتاح

حشد دولى لتدعيم معسكر السلام سياسيا واقتصاديا ومعنويا

● لحظة توقيع الرئيس حسنى مبارك والملك حسين كشاهدين على اتفاقية المرحلة الثانية لمد سلطة الحكم الذاتى الى مدن الضفة الغربية بحضور الرئيس كلينتون وفى الصورة عرفات ورابين بعد أن وقعا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الاتفاق طريق عملى الى الدولة الفلسطينية

● واختلفت الصورة: رابين يصافح عرفات بحرارة هذه المرة. بعد أن كان مترددا فى اتمام التحية فى نفس المكان فى الاحتفال الذى تم منذ عامين.

● بتوقيع هذا الاتفاق ـ المؤقت ـ الذى يوسع السلطة الفلسطينية تمهيدا للمرحلة النهائية، يكون الفلسطينيون قد اتخذوا الخطوة (العملية) فى اتجاه إنشاء (الدولة الفلسطينية)... فالدولة هى حلم الفلسطينيين جميعهم وبدون استثناء فى الداخل وفى الشتات حتى ولو اختلفوا على السبيل إليها وانما ما هو الطريق (العملى) قد أخذ سبيله فى اتجاه الوصول..

فى الاحتفال السابق منذ عامين بالبيت الأبيض عندما تم توقيع إعلان المبادىء

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

فى ذلك اللقاء الأول بين العدوين اللدودين عرفات ورابين وتلك المصافحة الأولى الشهيرة بينهما التى شهدها العالم وهو يحبس أنفاسه بينما اسحق رابين متردد يكاد يتحسب من كفه وكأن عرفات سيقتلع منها بعضا من أصابعه... كان الحدث يومها هو تلك الاثارة الدرامية! أما احتفال هذه المرة فكان الحدث هو (الواقع) الذى أرسى قواعده والعالم يشاهد العدوين السابقين وقد صارا (شريكين) بينما فصل جديد من التاريخ يتجسد أمامه !

فى هذه المرة كان البيت الأبيض يعج بوزراء الخارجية من المنطقة ومن أوروبا وآسيا وجميع وزراء خارجية دول الخليج والوفود الأجنبية وجميع السفراء المعتمدين فى واشنطن... كان حشد من الشخصيات الدولية لم يحدث أن اجتمع على هذا النحو من قبل.. أشبه بمظاهرة دعم وتأييد ومؤازرة على حد تعبير مسئول أمريكى كبير قال: **ان هذا التجمع هو الدليل على التقدم المقنع الذى طرأ على رقعة الشرق الأوسط ومفهومه للسلام... ولهذا فقد لوحظ أن الاعداد للاحتفال والدعوات التى وجهت والشخصيات الدولية التى لبت فقد استهدفت (تعميق) السلام وتوسيعه و(البناء) فوقه بحيث يتحول إلى بنيان قوى متين ومستقر يدعمه الاقتصاد والتعاون والرخاء!**

ولم يخف أى مسئول أمريكى ان إعداد هذا الحشد إنما هو لتجسيد الدعم السياسى والاقتصادى والمعنوى أيضا للتدليل على أن (معسكر السلام) هو أقوى من أن يهتز أويعترض طريقه أى حدث يدبر!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

أزمة آخر لحظة !

أعد الاحتفال وكأنه مسرح وقد جلس أبطاله فى مواجهة التاريخ وجمهور المشاهدين الذى يعدون بالملايين بين أنحاء العالم.. أربعة رؤساء وملك وكلمات موجزة واحتفال دام نحو ساعتين ونبرة تكررت بأساليب شتى كلها تدعو إلى اكتمال حلقة السلام بانضمام سوريا ولبنان... وقد جلس شريكا عملية السلام رابين وعرفات يوقعان على ذات المائدة التى وقعا عليها منذ عامين إعلان المبادىء الذى أنهى رسميا خمسة عقود زمنية من العداء بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ولم يعرف أحدمن الحضور أو المشاهدين أن أزمة قد طرأت فى اللحظات الأخيرة قبل دخول الرؤساء إلى القاعة وهى التى أدت إلى هذا التأخير عن الموعد المحدد بنحو نصف ساعة كان الحاضرون فى القاعة يتصببون عرقا من وهج الاضاءة والكاميرات المسلطة بينما كان الرؤساء فى الداخل يحاولون حل أزمة طرأت فى آخر ساعة.. وقد حكى بعد ذلك مسئول أمريكى كبير كيف أن **دينس روس [وهو المسئول الأمريكى المختص بمسارات السلام]** قد دخل فجأة على اجتماع الرؤساء الخمسة فى المكتب البيضاوى وأخطرهم بأن أعضاء لجنة التفاوض التى تضع اللمسات الأخيرة فى صياغة الاتفاق قد اختلفوا وتوقفوا وأن المطلوب هو تدخل فورى من رابين وعرفات... وكان الوقت يقترب من موعد التوقيع والحضور كلهم فى الانتظار... وعلى الفور سحب كلينتون كلا من رابين وعرفات إلى غرفة الطعام المخصصة له فى جناح مكتبه وطلب منهما ان يحلا الاشكال وبدا وجهه محتقنا وهو يقول لهما: **تذكرا ان العالم ينتظرنا الآن.!** وعاد لينضم إلى جلسة الرئيس مبارك والملك حسين..

ومر نحو ثمانى دقائق **(يبدو ان هناك من كان يمسك الساعة ويحسب الزمن بالدقائق)** وعاد عرفات ورابين ليعلنا أن المشكلة قد ذللت وأنهما قد أضافا بعض التعديلات بقلم الحبر فوق نص الوثيقة وانتهى الأمر...

وكانت المشكلة تتعلق (بلفظ) وليس بمضمون ومع ذلك كادت أن تؤدى إلى أزمة توقف أوتعطل التوقيع. وكانت المسألة تتصل بتوقيت إعادة انتشار القوات الاسرائيلية حول مدينة الخليل والتعبير المستخدم فى توصيف ذلك فى الوثيقة التى تزيد عدد صفحاتها على الأربعمائة صفحة.. وجىء بعدها بالخرائط وعددها ٢٦ خريطة بالتمام على مائدة فى غرفة اجتماعات مجلس الوزراء بجناح مكتب الرئيس الأمريكى، واستغرق توقيعها جميعها بالأحرف الأولى نحو ربع الساعة! بعدها دخل الرؤساء الخمسة معا إلى قاعة الاحتفال أمام نحو مائتى شخصية دولية وأمريكية شاركوا فى شهود حفل استغرق ساعتين.

من كان يتخيل منذ ثلاث سنوات فقط اجتماع هؤلاء جميعا فى مكان واحد يشملهم حدث تاريخى على هذا النحو؟... ليس غير الشعراء فقط على حد تعبير رابين!

ماذا يعنى هذا الاتفاق المؤقت ؟

أهمية هذا الاتفاق هو فى كونه أول اتفاق حول الضفة الغربية قلب النزاع الاسرائيلى الفلسطينى...وهذا الاتفاق هو محرك الجدول الزمنى لاجراءات وقواعد تبدأ من انسحاب القوات الاسرائيلية خلال عشرة أيام من يوم تصديق الكنيست عليه تنتهى فى مدة أقصاها ستة أشهر أى فى ٣٠ مارس من العام القادم.. وان كان المسئولون الأمريكيون يؤكدون ان اسرائيل سوف تنتهى من آخر دفعات سحب قواتها فى موعد مبكر عن ذلك أى مع نهاية العام الحالى.

ويحدد الاتفاق كافة الخطوات التالية للانسحاب والانتخابات وكيفية انتقال السلطة إلى الفلسطينيين فى نحو ثلث مساحة الضفة الغربية وإلى حين مرحلة المفاوضات النهائية التى تبدأ من منتصف العام القادم .

ولنطرق أولا ما فاز به الفلسطينيون... ثم نعرض أوجه القصور أو بالأصح للمجالات الشائكة فى التطبيق..

إذ مع الوقت الذى تتشكل فيه مؤسسة الحكومة الذاتية الجديدة أى بعد الانتخابات المقرر لها أن تتم بعد ستة أشهر تقريبا أن يكون للفلسطينيين رئيس تنفيذى هو رئيس الحكومة . ومجلس تشريعى يؤلف من بين أعضائه الحكومة الجديدة . وقوة أمن صغيرة فى حدود ١٢٠٠ ضابط وشرطى . وقطعة أرض صغيرة حقا لاتزيد على ٢٨٪ من أراضى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ضفة الغربية وان كان المجال مفتوحا تنامى وتتسع مع المرحلة النهائية.. ويكون حكومة الجديدة المؤقتة حق إصدار الضرائب التجارة الخارجية ومحطة إذاعة وتليفزيون

علم ونشيد قومى ومحاكم لها سلطة النفاذ على مواطنيها .. وإنشاء البنوك وإصدار جوازات السفر وحق الاحتفاظ باحتياطى من العملات الأجنبية وإبرام اتفاقيات دولية محدودة... أى فرش أرضية دولة فلسطينية مستقلة ...

ولهذا فإن المراقبين سواء فى أمريكا أو فى اسرائيل ذاتها يدركون جيدا أن هذا الاتفاق سيؤدى حتما إلى إقامة الدولة الفلسطينية ! بل ان اسحق رابين ذاته رغم امتعاضه كلما ترددت أمامه هذه الحقيقة فى هيئة تساؤلات ملحة من الصحفيين لم يملك إلا ان اعترف تقريبا بهذه الحقيقة خصوصا فى حديث أدلى به إلى يديعوت احرونوت وترجم ونشرت مقتطفات منه فى أمريكا ويقول فيه «انى أعارض ذلك (حاليا) ثم قال: ولنركز على تعبير (حاليا) إذ سنبحث مستقبلا جميع أنواع الحلول!» والمستقبل الذى يشير إليه رابين هو فى حدود ثمانية أشهر من الآن!

●●●

ولايخفى على أحد أن (التطبيق) من الآن فصاعدا سيكون شاقا والمقصود بذلك كيفية سير الاجراءات الأمنية (المشتركة) بين البوليس الفلسطينى وقوات الأمن الاسرائيلية... فسيكون هناك وفق هذا الاتفاق مراكز اتصال على كل مستوى وعلى مدى ٢٤ساعة فى اليوم.. وتشمل تبادل المعلومات الأمنية، والدوريات المشتركة على الطرق الرئيسية... ووحدات متحركة للتعامل السريع مع أى اضطرابات طارئة.. ومكاتب اتصال مشتركة فى نقاط العبور الحدودية ستكون أساسا تحت سلطة اسرائيل مع إتاحة دور ما للسلطة الفلسطينية...

وعلى كل طرف أن يخطر الطرف الآخر فورا بأى تغيير يطرأ فى نشر قواته أو فى حالة تهديد بشغب أوحادثة تقع أو اختراق أو أى عمل من أعمال العنف أو فى حالة وقوع حادث لاسرائيلى فى أراض فلسطينية ويتطلب نقله إلى مستشفى أوبالعكس فيما لو تعرض فلسطينى إلى إيذاء وتطلب علاجا فلابد من إخطار كل طرف للآخر على الفور..

وفى المدن الفلسطينية السبع باستثناء مدينة الخليل التى يعيش وسطها نحو أربعمائة مستوطن يهودى سيكون للحكومة الفلسطينية مزاولة السلطة القضائية فى كافة تلك المدن التى لن تعود إليها قوات الجيش الاسرائيلى بعد أن تنسحب وتعيد انتشارها فى مواقع محددة على الخرائط... وأما خارج هذه المدن أى فى القرى فإن للحكومة الفلسطينية أن تنشىء ٢٥نقطة بوليس فى مراكز اختيرت كلها بحيث تتحاشى الاتصال المباشر مع المستوطنين الاسرائيليين...

وأما تحرك البوليس الفلسطينى خارج هذه المراكز فهو خاضع للتنسيق مع الاسرائيليين ولابد من الاخطار بتحركاتهم مسبقا مع حق اسرائيل فى استخدام سلطة الاعتراض (الفيتو) ولكن مرة أخرى فكرر : ان كل هذا هو ضمن إجراءات مؤقتة لحكومة مؤقتة إلى حين الوصول إلى الاتفاق النهائى.. ومع ذلك سيكون لأسلوب هذه المرحلة الانتقالية من التطبيق وهو صعب نبلغ الأثر على نتائج مفاوضات المرحلة النهائية الأهم.

إذ من الصعوبات المتوقعة مثلا ان الفلسطينى ان يتمكن من أن يقود سيارته من بلده جنين ـ مثلا ـ إلى مدينة الخليل بدون أن يوقف فى الطريق! وقد يشعر المواطن الفسطينى انه اصبح تحت سلطة الاسرائيلى ربما باكثر من ذى قبل ! ومثل هذه الإجراءات لو لم تتخذ مع مراعاة الحساسيات فقد تؤدى إلى عواقب سيئة تجاه الحكومة الفلسطينية ذاتها!

ومثل هذه التوقعات هى التى أدت إلى النزاع الذى قام بين عرفات وبيريز قبل فجر يوم الأحد فى نهايات التفاوض بطابا وعطل الاتفاق خاصة يوم خرج عرفات ثائرا من حجرة المفاوضات قائلا : نحن لسنا عبيدا لأحد !

والاتفاق من حيث الأمن يتضمن أن كل جانب يتولى أمنه بينما يحترم ويحافظ على تحرك الناس بسهولة وبدون عرقلة بقدر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الامكان وخصوصا حركة السيارات والبضائع... وستتولى قوات الأمن الاسرائيلية سلطات الأمن فى قبر سيدنا ابراهيم على أن يرتدى الاسرائيلى (زيا مدنيا) وليس عسكريا أى قوات الرد السريع التى ستكون بداخل وحول المواقع المسجلة قدسيتها لدى اليهود ومنها قبرا يوسف عليه السلام وابراهيم الخليل..

ومن الملاحظ أن الاتفاق يمنع الفلسطينيين مثلا من إقامة سفارات أو قنصليات فلسطينية مع أن الواقع هو أن لديهم عمليا وفعليا ما يماثل ذلك وسوف تستمر بكل تأكيد .. وانما أصر الاسرائيليون على تسجيل ذلك فى الاتفاق **(وهو مؤقت على أى الأحوال)**.. كما يسجل الاتفاق ان على الحكومة الفلسطينية المؤقتة أن تحمى الأفراد من الفلسطينيين الذين سبق اتهامهم بالتعاون مع سلطات الاحتلال... وطبعا لن تستطيع السلطة الفلسطينية حماية هؤلاء من مشاعر الكراهية تجاههم مدة ٢٤ساعة كل يوم!

وسرقة السيارات !

كما اتفق الطرفان على مكافحة سرقة السيارات! مع أن المعروف للعامة والخاصة أن بوليس غزة نفسه يستخدم عشرات السيارات المسروقة من اسرائيل!.. وتوجد مئات السيارات فى غزة بيافطات خاصة لأن من يقودونها قد عجزوا عن تقديم أوراق تثبت ملكيتهم لها !

ويبقى فى النهاية تساؤل مفتوح ولكنه حيوى للغاية... فالمسألة المهمة الباقية هى من الذى سيكون فى النهاية هو الجزر (جمع جزيرة) ومن سيكون هو البحر المحيط؟

ونحن نقصد الضفة الغربية طبعا .

وبصورة أخرى من سيكون مثل قطعة الجبن السويسرى ومن الذى سيكون بمثابة الثقوب أو(الخروم)... هل هم الفلسطينيون الذين تريد اسرائيل ان تطوق مدنهم من كل جانب بالمستوطنات؟ أم هى المستوطنات التى سيحيطها المد الفلسطينى أو البحر الفلسطينى من كل جانب ؟!

فالمشكلة الأكبر التى ستواجهها مفاوضات المرحلة النهائية إلى جانب مصير القدس هى مشكلة المستوطنين اليهود باعتبار أنهم أناس متطرفون قد اعتنقوا عقيدة تدور حول أحقيتهم فى (كل) ما يسمونه بأرض اسرائيل.. وتوهموا أنهم باستيطانهم فى الأراضى الفلسطينية قد قاموا بإلغاء **(الخط الأخضر)** الذى يفرق بين ما هو دولة اسرائيل وبين الأراضى التى احتلوها فى عام١٩٦٧!.

ومن هنا تأتى أهمية هذا الاتفاق الذى يلغى هذا الفكر الاسرائيلى المتعصب بوثيقة مسجلة على الورق وموقع عليها من رئيس حكومة اسرائيل وعلى مشهد من العالم لينهى (هلوسة اسرائيل الكبرى) وهذا هو مضمون ما يردده ويكرره رابين فى مجلس وزرائه وينقل عنه ... انتهت هلوسة اسرائيل الكبرى!

والمستوطنون اليهود فى الضفة الغربية (نحو١٤٠الف مستوطن) يعيشون فى ١٤٥ مستوطنة فى الضفة الغربية (باقون) وفق الاتفاق ـ فى المرحلة الحالية المؤقتة ـ وإلى حين الاتفاق نهائيا على مصير هذه المستوطنات...

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية